لن نستسلم

هذا عنوان لحوار شامل مع المطران عطاالله حنا خاص لمجلة "وميض الفكر":

عن فلسطين والمقاومة.. وخيانة التطبيع العربي

أجرت الحوار منى سكرية

صحافية لبنانية – ٢٠١٨/١١/١٥

monasukarieh7@hotmail.com

في جو مشّع بحب فلسطين وبالثقة بتحريرها، كان هذا الحوار مع سيادة رئيس أساقفة القدس للروم الأرثوذوكس المطران عطاالله حنا عبر أثير الصمود والمقاومة.

س– عفواً منك سيادة المطران عطاالله حنا لو أننا بدأنا حوارنا معك ببعض الأسئلة الشخصية الطابع، الوطنية العمق، والتي تعطينا من خلالك صورة عما هي عليه الحال، حال أهلنا في فلسطين المحتلة بالعصابات الصهيونية... سيادة المطران عطاالله حنا، كيف تبدأ نهارك؟ وتمضي ليلك كمواطن فلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني لأرضك؟ كم عدد المرات التي تتغير وتتبدل خلالها "أجندتك"؟

ج– أود بداية أن أقول لجميع الذين يتابعون **مجلة "وميض الفكر"** بأنني خادم للقدس، وأجندتي هي أجندة القدس، وأنا مكرَّس لمعظم أوقاتي في خدمة هذه المدينة المقدسة التي أسكن فيها بجسدي، ولكنها ساكنة في قلبي ووجداني وثقافتي وفكري. أنا أسقف أرثوذوكسي أنتمي لأقدم وأعرق كنيسة مسيحية في القدس، ولكنني أفتخر أيضاً بإنتمائي العربي وبإنتمائي للشعب الفلسطيني المناضل والمكافح من أجل الحرية.

لا توجد عندي أجندة خاصة، ولا يوجد عندي برنامج خاص بي، فكل أجندتي وبرامجي مكرّسة في خدمة كنيستي وفي خدمة شعبي الفلسطيني وفي خدمة مدينة القدس بشكل خاص. لا يوجد عندي الوقت الكافي لمعالجة بعض الأمور الشخصية، ومنها أموراً هامة، لأن أغلب الوقت يكون من أجل معالجة القضايا المتعلقة بما يحدث في القدس، وبما يحدث في فلسطين الأرض المقدسة.

وكما تعلمون فإن الحضور المسيحي الفلسطيني في مدينة القدس مُستهدَف ومُستبَاح كما هو حال الحضور الإسلامي. كلنا مستهدفون ويُراد لنا أن نحزِم أمتعتنا وأن نغادر مدينتنا، ولكن وبالرغم من كل ذلك نحن باقون، نحن صامدون، نحن ثابتون في انتمائنا لهذه المدينة المقدسة، وسنبقى كذلك، ونحن مستعدون لأي ثمنٍ قد ندفعه في أي وقت من الأوقات.

س– أي شعور يستحوذ وجدانك على مدار الساعة؟ وأي حذر تحياه في يقظتك؟ وأية ملامح ترتسم أثناء ممارستك التأمل؟ وهل يتسنى لك ذلك خارج أوقات الصلاة؟

ج– قد يتم إعتقالنا، وقد يتم إغتيالنا معنوياً أو حتى جسدياً. كل شيء ممكن في ظل وجود الإحتلال في مدينة القدس، خاصة وأنهم منزعجون من وجود أصوات مسيحية فلسطينية وطنية. يريدوننا أن نتقوقع، يريدوننا أن ننعزل عن هموم وهواجس شعبنا الفلسطيني، ولكن نحن نقول لمن يجب أن تصله رسالتنا بأن بوصلتنا ستبقى نحو القدس، وقضيتنا ستبقى قضية فلسطين مهما استهدفونا، ومهما اضطهدونا، ومهما حاولوا إبتزازنا والضغط علينا. نحن لسنا من أولئك الذين يرضخون للإبتزازات والضغوطات، ونحن لسنا من أولئك الذين يرضخون لأي نوع من أنواع الممارسات الإحتلالية التي هَدَفَها إسكاتنا وتخويفنا وترهيبنا. نحن لا نخاف من أحد، نحن نخاف فقط من الله الذي نتمنى أن يرضى عنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يباركنا، وأن يكون معنا، معي ومع غيري ومع زملائي من شخصيات القدس الوطنية الإسلامية والمسيحية. هاجسنا الأساسي هو مرضاة الله. لسنا تابعين لأي جهة سياسية، ولا متلقّي تعليمات من أية جهة سياسية، ولسنا تابعين لأي فصيل أو حزب سياسي. كما أنه يعني ألا يضعنا أحد في جيبه، نحن لسنا في جيب أحد. نحن أحرار في التعبير عن مواقفنا، وعن رسالتنا، وعن حضورنا، وعن دفاعنا عن قضية شعبنا وعن مدينة القدس بشكل خاص.

الحل في إنهاء الإحتلال

س– **أين ترى الخلل في مرور سبعين عاماً على احتلال فلسطين؟ نريدها شهادة حق منك واضحة وصريحة وناقدة وصارخة؟**

ج– قبل أن نخاطب العالم ونطالب العالم بأن يتضامن معنا كفلسطينيين، يجب أولاً أن نتضامن مع أنفسنا، وأن نعمل بكل حكمة ومسؤولية ورصانة على إنهاء حالة الإنقسام المؤسفة والمخجلة الموجودة عندنا والتي لا يستفيد منها إلا الإحتلال.

طبعاً الإنقسام ليس فقط بسبب عوامل داخلية فهنالك أيضاً عوامل خارجية، هنالك جهات خارجية تُغزي هذه الإنقسامات وتُريد أن تبقى هذه الإنقسامات، وهي في ذلك تُقدم خدمة مجانية، أو قد تكون غير مجانية أيضاً للإحتلال ولأمريكا التي تسعى لتصفية القضية الفلسطينية. بعد مرور سبعين عاماً على النكبة نقول بأن الفلسطينيين ليسوا على عجلة من أمرهم لكي يقبلوا بأي حلول إستسلامية، هنالك فلسطينيون يقولون بأنهم يريدون الحل غداً أو بعد غد أو الشهر القادم أو السنة القادمة، ونحن نقول بأن الفلسطيني ليس مستعداً لأي حل، وليس مستعداً للقبول بأي حلول هي في واقعها إستسلام وليست حلول نحن. فكما إنتظرنا سبعون عاماً فنحن مستعدون للإنتظار سبعين عاماً أخرى، ولكن لسنا مستعدين للتنازل عن حبة تراب من ثرى فلسطين. أنا أتفهم أن هنالك لاجئين فلسطينيين يريدون أن يعودوا الى فلسطين، وأتفهم أن هنالك فلسطينيون يريدون حلاً سريعاً للقضية، ولكن في المقابل نقول للجميع بأن الحل الوحيد هو دحر الإحتلال، وإنهاء الإحتلال، وتحقيق كل الثوابت الوطنية الفلسطينية في هذه الأرض المقدسة بما في ذلك حقنا التاريخي في فلسطين، وبما في ذلك حقنا في القدس التي هي عاصمتنا وكذلك حق العودة الذي هو حق مقدس لا يسقط بالتقادم. نحن نرفض الإستسلام، وأعود وأكرر نحن لسنا على عجلة من أمرنا كما يظن البعض لكي نقبل بحلول تأتينا بشكل سريع غداً، أو بعد غد، أو بعد عام، أو عامين وتكون حلولاً إستسلامية. فخلال خمساً وعشرين عاماً من مفاوضات أوسلو لمسنا على الأرض إزدياداً في الإستيطان، إزدياداً في القمع، إزدياداً في التهويل، إزدياداً في إضطهاد الشعب الفلسطيني. المفاوضات لم تقدم لنا شيئاً سوى مزيداً من النكبات والنكسات ولذلك أقول للشعب الفلسطيني بعد مرور سبعين عاماً على النكبة اصمدوا، إثبتوا، ناضلوا، قاوموا، تشبثوا بوطنكم بقضية شعبكم، فقضيتنا هي قضية منتصرة حتى وإن كانت الصورة قاتمة ومؤسفة اليوم، ولكنني على يقين بأن ما نمُر به كفلسطينيين، وما نمُرُّ به كعرب إنما هي سحابة صيف سوف تزول.

س- بعد عامين على ولادتك حلّت هزيمة العام ٦٧ وكان يومها المطران إيلاريون كبوجي رحمه الله مطراناً على القدس لطائفة الروم الملكيين الكاثوليك، وقد اختارك مانع لمدرب الكفاح المسلح ووقع أسيراً في قبضة المحتل الاسرائيلي بعدها: ثمة وجهان لسؤالي: رأيك بما قام به عن قناعة لطالما جَاهَرَ بها، وتعليقك الظني على افتضاح أمر نقله السلاح ولم يكن يعلم بها سوى قلة أقل من عدد أصابع اليد من فلسطينيين كان ينسق معهم؟

إستطراداً ماذا ترى في التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي وصرخات أمهات من يقعون في أسر هذه الظاهرة التي تشكِّل وصمة عار في تاريخ النضال الفلسطيني؟

ج- سيادة المطران الراحل إيلاريون كبوجي كان وما زال وسيبقى علماً من أعلام الأمة العربية والقضية الفلسطينية. لقد عرفت المطران إيلاريون كبوجي عن قُرب، فهو المطران المناضل والمكافح لعدالة قضيتنا الفلسطينية. نستذكره بكل وفاءٍ وإحترامٍ وتقدير لمواقفه ودوره الرائد في الدفاع عن القدس وإنحيازه للمقاومة الفلسطينية، وسعيه الدائم للوقوف إلى جانب هذا الشعب المنكوب الذي يناضل من أجل حريته وإستعادة حقوقه السليبة. نحن نتعلم من مدرسة المطران إيلاريون كبوجي، ونحن نتعلم من مدرسة المناضل جورج حبش وغيره أيضاً من المناضلين والمقاومين الفلسطينيين، وعندنا قائمة كبيرة بشخصيات فلسطينية مناضلة ومكافحة من أجل هذا الشعب وقضيته العادلة، ونحن من خلالكم نود أن نُعرب عن وفائنا وتقديرنا لكل الفلسطينيين المناضلين المقاومين المكافحين من أجل عدالة القضية الفلسطينية.

التطبيع خيانة.. التنسيق الأمني خيانة

س- هل تخشى إندفاعات مسؤولين عرب لقيام صلح وتطبيع مع إسرائيل كما يحصل اليوم وعلى أسنة الرماح، أم أنك لا تُعيِر هؤلاء المندفعون من العرب مخاوفك من همل أنهم ليسوا أسياد قرارهم؟

ج- القضية الفلسطينية أيها الأحباء تتعرض لمؤامرة غير مسبوقة. نعلم جيداً أن أمريكا تريد تصفية قضيتنا وهنالك دول في الغرب تريدنا أن نتخلى عن حقوقنا، ولكن ما يؤسفنا ويُحزننا أن بعض الأنظمة العربية هي جزءٌ من هذه المؤامرة وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة كيف أن بعضاً من المسؤولين الإسرائيليين قاموا بزيارات لعدد من الدول العربية الخليجية بشكل خاص، وهي خطوة هدفها الأساسي جعل الفلسطينيين يغرقون في ثقافة الإحباط والقنوط. البارحة كتب أحد الصحافيين الإسرائيليين مقالاً في صحيفة إسرائيلية معروفة موجهاً كلامه للفلسطينيين حيث قال لنا ماذا بقي لكم يا أيها الفلسطينيون؟ ماذا بقي لكم؟ إسرائيل أصبحت دولة صديقة مع معظم الدول العربية، وهنالك تنسيق، وهنالك تعاون في كل المجالات. لم يبقى أمامكم يا أيها الفلسطينيون كما يقول هذا الصحافي طبعاً لم يبقى أمامكم إلا الإستسلام والتطبيع والقبول بوجود إسرائيل وما تقوم به إسرائيل الخ.. ردنا على هذا هو أننا نرفض هذه الزيارات التطبيعية والتي ترقى إلى مستوى الخيانة، وأنا أعتقد أن هذا يشمل التنسيق الأمني الذي إتُخذ قراراً قبل فترة بأن يتوقف، وأتمنى أن يتوقف، وأن لا يستمر التنسيق الأمني هنا في فلسطين. أنا أعتقد بأن هذه الرسائل التي أراد المُطبِّعون وأراد الزائرون أيضاً أن يرسلونها للشعب الفلسطيني، أعتقد بأن رد الشعب الفلسطيني عليها هو مزيد من الثبات والصمود في هذه الأرض. يريدوننا أن نكون غارقين في ثقافة اليأس والإحباط والقنوط، ونحن نقول لهم بأن معنوياتنا عالية. الزيارات التطبيعية تُحزننا وتجعلنا نخجل ونأسف من هذه الزيارات الخيانية، ولكنها لن تنال من عزيمتنا ومن إرادتنا، وإذا ما أراد البعض لنا أن نستسلم وأن نقبل بالتطبيع كأمر مفروض علينا فنحن نقول لهم بأن هذا لن يكون. الفلسطينيون لن يستسلموا. لقد قدموا كل هذه التضحيات وكل هؤلاء الشهداء وسيستمرون في التضحية من أجل فلسطين ولكنهم ليسوا مستعدين للتنازل والقبول بوجود الإحتلال الذي يجب أن يزول وسيزول حتماً. الفلسطينيون معنوياتهم عالية، الزيارات التطبيعية تجعلنا حقيقة أكثر ثباتاً وصموداً وتشبثاً

بحقوقنا. طبعاً نحن لم نفاجأ بهذه الزيارات لأننا كنا نعرف أن هنالك تنسيقاً، وهنالك تعاون بين الإحتلال وهذه الدول، ولكن الأمر الصادم هو أن تصل الوقاحة إلى نشر هذه الزيارات، وإلى الإعلان عنها والإفتخار بها.

أحد محطات التلفزة العربية قالت بأنه وصل اليوم "دولة الرئيس نتانياهو"إلى هذا البلد! تصوروا مستوى الوقاحة التي وصلنا إليها حيث أن هؤلاء المطبعين يفتخرون ويتباهون بزيارات لشخصيات إسرائيلية إلى هذه الدول. نحن من ناحيتنا وبالرغم من كل هذا التخاذل، وبالرغم من كل هذا الضعف والخلل الموجود فنحن كفلسطينيين معنا أصدقاؤنا الأحرار من أبناء أمتنا العربية ومعنا أصدقاؤنا من سائر أرجاء العالم.

هؤلاء المطبعون مع الإحتلال الإسرائيلي هم ليسوا أصحاب قرار، طبعاً دولهم لها سيادة وطنية ولها علم ولكن للأسف الشديد القرارات تُتخذ في مكان ما وهؤلاء أو بعضهم لكيلا أعمم يعملون على الروموت كونترول من القابع في البيت الأبيض. نحن كفلسطينيين حقيقة لم نفاجأ من إستقبال هذه القيادات السياسية الإسرائيلية في بعض الدول الخليجية لأننا كنا نعرف أن هنالك تنسيق وهنالك وفود تأتي الى فلسطين للتطبيع مع الإحتلال، نحن لم نفاجأ ولكن الشيء الصادم هو أن الوقاحة وصلت الى درجة ان يتم الإعلان عن هذه الزيارات والتباهي بهذه الزيارات كتلك المسؤولة الإسرائيلية العنصرية التي وصفت الفلسطينين بالحشرات وتطاولت على المسلمين والمسيحيين وإستُقبلت في إحدى المساجد الخليجية إستقبالاً يعني مؤسفاً ومخجلاً، حقيقة كل هذه المظاهر السلبية الموجودة لن تجعلنا كفلسطينيين نتنازل عن ثوابتنا وحقوقنا وإنتمائنا لهذه الأرض، هؤلاء يتآمرون علينا ولكن في المقابل هنالك شعب أبيّ، هنالك شعب متشبث بحقوقه وإنتمائه لا توجد هنالك قوة غاشمة في هذا العالم قادرة على إلغاء وجودنا وطمس معالم إنتمائنا لهذه الأرض، لا توجد هنالك قوة في هذا العالم قادرة على شطب فلسطين من على الخارطة، نحن موجودون وسنبقى شاء من شاء وأبى من أبى.

س- هل خيّب الغرب ونُخَبَهُ و ما رفعه من شعارات نفسَه أولاً، والذين إقتنعوا به ثانياً؟ وهل كنت "منبهراً" بهذه الشعارات والسياسات ذات يوم؟

ج- أنا حقيقة أزور في كثير من الأحيان دولاً أجنبية وغربية وألمس أن هنالك إزدياداً في رقعة التضامن مع الشعب الفلسطيني، ونحن نثمِّن هذه المواقف، ونحن معنيون بالتواصل مع كل الشعوب الصديقة ومع كل الكنائس والمسيحيين والمسلمين في كل مكان لكي نُبرز لهم حقيقة ما يحدث في فلسطين الأرض المقدسة.

س- هل أنتمُ حاصَر؟ ما هي القوة التي تستمد من داخلك إلى دواخلك كي تقدر على البقاء وتحمُّل الألم؟ الألم الروحي والنفسي والفكري؟ نعم الألم النفسي في شتى ضروبه: عذاب قابع في جنبات شعبك الفلسطيني المنتشر حولك وفي الشتات، وغصة من لامبالاة تنتشر على حوافي فلسطين من أهلها العرب ومن نقص في صرخة عالية مدوية من أهلها في الداخل؟

ج- إن ما يُنعشني ويُقويني ويُعزيني في صبيحة كل يوم أنني أسمع أجراس كنائس القدس وأصوات وتكبيرات مساجدها معاً وسوياً وفي نفس الوقت. أجراسنا ومآذننا ستبقى شامخةً في سماء المدينة المقدسة، وستبقى هذه الصروح الروحية منادية من أجل أن يتحقق العدل في هذه الأرض. مشكلتنا أن مدينة السلام ليست اليوم مدينةً للسلام لأن العدالة غُيِبت من مدينتنا، ولكننا على يقين بأن العدل لا يمكن إلا أن يأتي وأن يتحقق، وشعبنا الفلسطيني يُناضل ويُكافح من أجل أن تتحقق هذه العدالة. في صبيحة كل يوم عندما أسمع تكبيرات المساجد وأجراس الكنائس أشعر بأن القدس بخير بالرغم من كل ما تتعرض له من مؤامرات ومحاولات هادفةٍ لطمس معالمها وتزوير تاريخها والنيل من هويتها العربية الفلسطينية. أيها الأحباء أقول لكم وبصدق بأننا متفائلون، نحن متفائلون وإن كنا نرى الصورة القاتمة أمامنا، نحن متفائلون لأننا أصحاب قضية عادلة، نحن متفائلون لأن القدس مدينة مقدسة هي أقوى بكثير من سياسات التهويل والأسرلة والصهينة التي يسعى الإحتلال لفرضها في مدينتنا المقدسة.

إنني من أولئك الذين يؤمنون ويقولون دوماً بأنه لا يضيع حق وراءه مطالب فقضيتنا هي قضية عادلة لا بل هي أعدل قضية عرفها التاريخ الإنساني الحديث، والدفاع عن فلسطين وعن مدينة القدس بشكل خاص إنما هو واجب أخلاقي وواجب روحي وواجب إنساني قبل أن يكون واجباً وطنياً، عندما أقف في كنيسة القيامة أصلي دوماً من أجل فلسطين، أصلي دوماً من أجل المشردين والمنكوبين الذين ينتظرون يوم عودتهم وما أكثر أولئك الذين يعيشون في مخيمات اللجوء وفي بلاد الإغتراب وينتظرون بوم عودتهم الى فلسطين الأرض المقدسة. أيها الأحباء صلاتي دوماً الى الله هي من أجل فلسطين ومن أجل هذا الوطن العربي المنكوب هذا الوطن العربي الذي تعرض للمآسي وللحروب وللإرهاب، يؤلمنا ويُحزننا ما حدث في سوريا وما حدث في اليمن وما حدث في العراق وليبيا يُؤسفنا ويُحزننا أن نرى هذا الدمار الهائل الذي حل ببعض أقطارنا العربية الشقيقة ونحن كفلسطينيين وإن كنا نعيش آلام وأحزان ومعاناة شعبنا إلا أننا لم ننس في يوم من الأيام شعوبنا العربية الشقيقة التي عانت وما زالت تُعاني من الإرهاب والعنف والحروب وعدم الإستقرار. يُؤسفنا ويُحزننا أن المال العربي الخليجي يُستعمل في بعض الأحيان من أجل الدمار والخراب في هذا المشرق العربي، ولو إستُعمل هذا المال إستعمالاً جيداً لما بقي إنسان فقير في هذه المنطقة، لما بقي إنسان عاطل عن العمل، ولما حل الكثير من الأزمات الإقتصادية والمعيشية والتربوية وغيرها في منطقتنا، هذا المال كان من المفترض أن يُستعمل في دعم صمود الشعب الفلسطيني ولكننا في كثير من الأحيان نشعر كفلسطينيين أننا كالأيتام على موائد اللئام. لا يلتفت إلينا هؤلاء الذين يملكون المال إلا ببعض الفتات لشراء بعض الذمم ولشراء بعض المواقف التي يحلو لهم أن يسمعونها من هنا أو من هناك. على كل حال لن نفقد الأمل وأنا عندما أقف في كنيسة القيامة أمام القبر المقدس وأمام هذه الأماكن المقدسة الطاهرة والشريفة في مدينتنا المقدسة، وعندما أتأمل مصلياً أصل إلى قناعة تُفيد بأن هذا الظلم الذي نعيشه له بداية وستكون له نهاية، لا يُمكن للظلم أن يستمر وأن يبقى وأن يستديم.

س- هل أضاع الشعب الفلسطيني فرصته في تحقيق تحرير هو نيل حقوقه لعدم استفادته من انتصارات المقاومة في لبنان بشقيها الوطني والإسلامي والتي تحققت العام ٢٠٠٠ و٢٠٠٦؟ ومَن تلوم؟ وما الذي تخشاه؟ وبما تعتقده داعماً وناصراً لإيمانك في نهاية هذا المشهد؟ وهل من مخاوف سياسية ومذهبية وثقافية عميقة تقبع في بنية شخصية الفرد الفلسطيني من سياسة وثقافة واللون المذهبي لهذه المقاومة التي انتصرت في لبنان وتحديداً الاسلامية منها؟ أرجو ألا تركز على تلاقي الأديان فقط لأن في الظاهر هذا كلام متكرر، ولكن ماذا في العمق والأعماق؟ أيضاً نريدها شهادة تضيئ ويُستضاء بها؟

ج- إن إيران دولةٌ صديقة لفلسطين لا بل هي أكثر من ذلك، هي دولة تتبنى القضية الفلسطينية وتتبنى مسألة الدفاع عن القدس وأنا أستذكر أن هنالك يوماً تم الإعلان عنه في إيران للقدس ونحن في مدينة القدس أيضاً نجتمع ونحيي هذا اليوم "يوم القدس العالمي"، وكذلك حزب الله أود أن أوجه التحية لقائد هذا الحزب سماحة السيد حسن نصر الله ولكل أولئك الذين ينتسبون لهذا الحزب ويدافعون ليس فقط عن لبنان وليس فقط عن سوريا وإنما أيضاً يدافعون عن فلسطين ويتبنون القضية الفلسطينية التي هي دائماً حاضرة في الخطاب السياسي لهذا الحزب. نحن في فلسطين نُثمن الموقف الإيراني ونُثمن مواقف حزب الله وإذا ما كانت هنالك أصوات نشاز فهي لا تُمثل الشعب الفلسطيني. هنالك من يُريدون أن تتحول إيران إلى عدو بالنسبة إلينا وهنالك من يُريدون أن ننظر بنوع من التشكيك إلى حزب الله، وانا أعتقد أن هؤلاء هو هدفهم الأساسي حرف الأنظار عن العدو الحقيقي وحرف الأنظار عن القضية الحقيقية التي يجب أن ندافع عنها وفي سبيلها. الفلسطينيون بغالبيتهم الساحقة يُثمنون موقف حزب الله وكذلك الموقف الإيراني الذي وقف إلى جانب سوريا أيضاً، إيران وقفت الى جانب سوريا و حزب الله وقف إلى جانب سوريا كما هو حال عدد من الدول الصديقة التي وقفت الى جانب الدولة السورية والقيادة السورية والجيش العربي السوري في دفاعه عن هذا البلد الذي تم إستهدافه خلال هذه السنوات المنصرمة. عندما تدافعون عن سوريا أنتم تدافعون عن فلسطين لأن عدونا

واحد، والمتآمر على سوريا هو ذاته المتآمر على فلسطين، والذي يُخطط لتدمير سوريا هو الذي يُخطط لتصفية القضية الفلسطينية. عدونا واحد هنا وهناك وإن تعددت الأسماء والأوصاف وما الى ذلك. فكل التحية مجدداً لإيران ولحزب الله وكل التحية أيضاً لأصدقاء سوريا ولأصدقاء فلسطين وهم موجودون في سائر أرجاء العالم.

س- هل أن الشعب الفلسطيني يعيش هبّات متقطعة تعلو فضاءات الكون وما تلبث أن تخبو؟ ثورة ٣٦ وانتفاضة ال٨٧ مثالاً ؟

ج- الفلسطينيون هم شعب واحد مسيحيين ومسلمين والمقاومة في فلسطين لم تتوقف في يوم من الأيام وإن تعددت الوسائل والأنماط والطرق التي بها يتم مقاومة الإحتلال، المقاومة موجودة، المقاومة موجودة ما دام هناك إحتلال ونحن حقيقة نحيي المقاومة الإسلامية والوطنية في لبنان التي لربما إستفاد منها الفلسطينيون وتعلم منها الفلسطينيون أنه يمكن دحر الإحتلال ويمكن مواجهة الإحتلال وما يُسمى بالجيش الأسطوري الذي لا يمكن أن يُهزم هذه المقولة هُزمت من قبل المقاومة اللبنانية التي نوجه لها التحية والإحترام والثناء. الفلسطينيون حقيقة يقاومون ولكن لا يجوز أن نتجاهل أننا في كثير من الأحيان نرى أنفسنا أننا وحدنا في الساحة، بعض العرب يتآمرون علينا، بعض العرب هم جزء من هذا المشروع الهادف الى تصفية القضية الفلسطينية، الفلسطينيون ليسوا محاصرين فقط من الإحتلال هم محاصرون أيضاً من بعض الأنظمة العربية وخاصةً الخليجية التي تستقبل الوفود الإسرائيلية وهي تُطبع مع الإحتلال منذ سنوات كثيرة وبالرغم من كل ذلك فأنا أود أن أقول بأن الفلسطينيين متمسكين وسيبقون متمسكين بحقهم في الكفاح والنضال من أجل الحرية. نحن كمسيحيين ومسلمين في فلسطين عندما نتحدث عن قضيتنا ومقاومتنا وكفاحنا ونضالنا من أجل الحرية نحن نتحدث بلغة الإنتماء للوطن الواحد، في فلسطين لا توجد هنالك أقلية او أكثرية علاقتنا الإسلامية-المسيحية هي ليست علاقة تسامح ديني فقط التسامح قد يكون بين الغرباء أما نحن فلسنا غرباء عن بعضنا البعض نحن أبناء فلسطين لغتنا واحدة، إنتماؤنا واحد، قضيتنا واحدة، هاجسما واحد والمسيحيون الفلسطينيون وإن أصبحوا قلة في عددهم بسبب ما ألم بهم وبشعبهم الفلسطيني إلا أنهم ليسوا أقلية نحن لسنا أقلية ونرفض أن يُنظر إلينا كذلك نحن مكون أساسي من مكونات هذا الشعب الذي قضيته هي قضيتنا، كفاحه هو كفاحنا، نضاله هو نضالنا وتطلعه نحو الحرية هو تطلعنا نحن أيضاً.

س- ما الذي يمنع قيام تجربة مماثلة في فلسطين تحاكي وتنقل تجربة حزب الله في لبنان الذي حقق انتصارات وتحريراً لأرض محتلة وبات قوة ردع حقيقية نفسية بالدرجة الأولى- مع ما تعنيه من هزيمة إرادة للعدو- ضد العدو الصهيوني المتجلبب بكل أنواع الأسلحة؟ وهل إنتهى الشعب الفسطيني إلى فئة مقاومة بالفعل، وفئة مستسلمة بالفعل، وفئة رمادية بالفعل؟

ج- كما قلت سابقاً فإن المقاومة الفلسطينية لم تتوقف في يوم من الأيام وإن تعددت الأنماط والوسائل التي بها يقاوم الفلسطينيون هذا الإحتلال الغاشم الجاثم على صدورنا وأعتقد بأن انجح وأهم وسيلة للمقاومة هي الصمود والثبات في هذه الأرض، الإحتلال يُريدننا أن نرحل والقوانين العنصرية التي تم سنها مؤخراً هدفها الأساسي هو أن يُحَزِم الفلسطينيون الباقون في وطنهم أن يُحزموا أمتعتهم ويغادروا وطنهم، أما الباقون في هذه الديار فيُراد لهم أن يتحولوا الى أقلية والى جالية في بلدهم وفي مدينتهم المقدسة. أنا أعتقد بأن الثبات والصمود والبقاء في هذه الأرض هو أعظم مقاومة إضافة الى الوسائل الأخرى التي من خلالها يمكن أن نُقاوم الإحتلال، نحن يجب ان نقول للفلسطيني المهدد بالتشريد والإقتلاع من وطنه، إبقى في وطنك ويجب أن نُقدم لهذا الفلسطيني كل مقومات الصمود في ظل حالة الترهل العربي وفي ظل الإنقسامات الفلسطينية والإنحياز الأمريكي والغربي لإسرائيل، يجب

أن نقول للفلسطيني أصمد في بلدك، أصمد في مدينة القدس، إبقى فيها ولا تتنازل ولا تتراجع ولا ترضخ للضغوطات الإحتلالية وللقوانين العنصرية الفاشية التي تُريدنا أن نترك وطننا وأن نترك بلادنا.

س- ندرك أن فلسطين هي محور عقلك ونبض قلبك ومدار اهتمامك، ولكن لنا سؤال حول نظرتك وقراءتك لمجريات ما يحصل على الساحة الدولية من أميركا إلى أوروبا إلى روسيا إلى الصين إلى إيران الإسلامية وتركيا؟ قراءة بعيدة المدى لساحات هذه الدول ومستقبلها وإرهاصات مجتمعاتها ؟

ج- إنني من المتفائلين بأن كل شيء في هذا العالم يمكن أن يتغير لصالحنا ولكن هذا يحتاج الى جهد، يحتاج الى وجود وسائل إعلامية تتحدث بلغات أجنبية وتُخاطب العالم عندنا مشكلة في الإعلام نحن عندنا وسائل إعلام رائعة وممتازة باللغة العربية نُخاطب فيها بعضنا بعضاً. أنا أتمنى أن ننطلق الى مرحلة جديدة نُخاطب فيها العالم، فلعالم متعطش لسماعنا، منعطش لمعرفة حقيقة ما يحدث في بلادنا وأنا ألمس من خلال زياراتي للخارج أن هنالك شرائح كبيرة من المثقفين والأكاديميين والإعلاميين الذين بدأوا يدركون جثامة الظلم الواقع في بلادنا وفي أرضنا المقدسة، نحن نستقبل الوفود الآتية إلينا من كل أرجاء العالم، من أمريكا ومن روسيا ومن غيرها من الدول. يأتون إلينا لكي يقولوا أننا مع فلسطين هؤلاء يجب أن نبقى على تواصل معهم، يجب أن نعمل من أجل توسيع رقعة أصدقائنا في سائر أرجاء العالم وأن لا يكون خطابنا مقصوراً فقط على الأمة العربية التي من المفترض أن تكون القضية الفلسطينية هي قضيتها الأولى. نحن نعتقد بأننا يجب أن نخاطب الشعوب العالمية، العالم بدأ يتغير، العالم بدأ يُدرك جثامة الظلم الواقع علينا وأنا ألمس من خلال زياراتي الى الدول العالمية بأن هنالك إتساعاً في رقعة أصدقائنا في كل مكان ولكن يجب أن نستمر في جهدنا وفي تواصلنا وفي علاقاتنا مع هذه الشرائح لتصل رسالة فلسطين ورسالة الأمة العربية الى حيث ما يجب أن تصل.

س-هل تؤمن أن تحرير فلسطين أمر إلهي؟

ج- نعم نعتقد بأن مسألة تحرير فلسطين هي أمر إلهي وهي إرادة إلهية، ذلك لأننا نعتقد بأن الله تعالى لا يحلل الظلم ولا يحلل التشريد والإقتلاع. حدثونا في يوم من الأيام عن وعد الله بالنسبة لقيام دولة الإحتلال وأنا أود أن أقول لكم بأن نكبة الشعب الفلسطيني تحققت بوعد من بلفور وليس بوعد من الله فلا يجوز أن ننسب لله ما ليس فيه. إلهنا الذي نعبده هو إله حق ونصرة للمظلومين حيث ما كانوا وإينما وجدوا، والفلسطينيون هم مظلومون وقضيتهم هي قضية عادلة والله لا يُحلل هذا الظلم ولا يُحلل ما حل بشعبنا الفلسطيني، نقول لشعبنا الفلسطيني يا أيها الشعب الأبي تمسك بحقوقك، تمسك بإنتمائك لهذه الأرض، تمسك بقضيتك العادلة فلا يضيع حق وراءه مطالب، نحن منتصرون في النهاية، نحن منتصرون في نهاية الطريق ولا بد للشعب الفلسطيني أن ينعم بالحرية التي يستحقها والتي ناضل وكافح في سبيلها والتي من أجلها ثدم التضحيات الجسام.